

ربما بسبب هذا الاعتراض ، او بسبب ان الاقتراح نفسه ليس له دعم الاسباط الصهيونية ذات النفوذ (التي كانت على وشك انهاء مفاوضاتها المتعلقة بتصريح بلغور) ، والتي براي روثشتين « لا تتوافق مطامعنا مع مطامع زملائنا ومطامعي والتي لا اتر اساليبها وطرقها .. » او لان الاقتراح كان يلاقي عطف الحكومة الفرنسية ، والذي يرى فيه مونتاجو « دليلا على ان الفرنسيين يهيمون وضع اليهود في اي مكان ، فقط كحجة للتخلص منهم جميعا ، او من اعداد كبيرة منهم .. » كما جاء في مذكرته عن الصهيونية التي وزعها على اعضاء الوزارة في ٩ اكتوبر ١٩١٧ في معرض اعتراضه على موقف الحكومة البريطانية بالالتزام باي تصريح لصالح الصهيونية(٤) ، ربما لهذه الاسباب مجتمعة اعتذرت الخارجية البريطانية في ٢٣ اكتوبر الى صاحب الاقتراح دون ان تبدي له الاسباب عن طريق سفيرها في باريس لورد بيرتي (٥).

ومع ان روثشتين لم يعلم بالاسباب الموجبة لرفض اقتراحه الا انه قدر ان « اختياره مواقع منطقة الغزو لا تتناسب مع سياسة الحكومة » كما جاء في رسالته من مرسيليا في ٥ ابريل (نيسان) ١٩١٨(٦) ، التي عاد فيها لتجديد عرضه بتشكيل فرقة محاربين يهود لانشاء دولة يهودية تساهم في عمليات القوات البريطانية في الشرق . ورجا عن طريق السفير البريطاني في باريس « من حكومة جلالته التفضل بتحديد منطقة تركية اخرى ذات موقع جغرافي يتشبه مع مصالح السياسة الانكليزية ومصالح الدولة اليهودية القائمة في الشرق ، هذه الدولة التي يسعدنا ان تربطها بانكلترا وفرنسا او اصر المودة » .

ومع ان الخارجية البريطانية ظلت على موقفها في رفض المشروع الا ان لهجتها قد اصبحت اكثر اعتدالا ، فقد ابلغته في ٢٤ ابريل ١٩١٨ « .. ان المشروع ليس ذلك الذي باستطاعتها ان تنظر اليه بعين الاعتبار في الوقت الحاضر .. » .
والواقع انه لاسباب عديدة كانت مناصرة المطامع الصهيونية في فلسطين التي تضمنها تصريح بلغور اكثر ملامة لوجهة نظر المصلحة البريطانية .

ينظيهم ، بعد ذلك تعلن حالة الحرب بين الدولة اليهودية وتركيا من جراء غزو اراضي الاخيرة ، ويدخل الفرق اليهودية فوراً في المعركة وتبقى على هذه الحال حتى النصر النهائي لدول الحلفاء .
ويعد الاقتراح ما يعود على قضية الحلفاء من بوند بفضل هذا المشروع : يشكل الاعلان الفوري للدولة اليهودية واعتراف دول الحلفاء بها عاملا قويا لحماس (الامة) اليهودية ، واندفاعها نحو دول الحلفاء الذي تشكل الدولة اليهودية جزءا لا يتجزأ منها ، مع ما يرافق ذلك من تدفق الاموال والحارين ، بالإضافة الى ذلك ان الشهور الديني البالغ لدى الجنود اليهود المحاربين في جيوش تركيا والماتيا سيثقل تلقائيا شعورهم بالواجب ، كما سيكون للحماس اليهودي تأثير في روسيا اكثر خطا على اخوانهم المسيحيين .

وبعث السفير البريطاني في باريس هذا الاقتراح الى بلغور وزير الخارجية في ١٤ سبتمبر ١٩١٧ يطلب تعليماته حول الرد المناسب . واستطلعت وزارة الخارجية رأي الوزارة المسؤولة عن شؤون الهند فيما يتعلق بهذا العرض فاشار الوزير مونتاجو (الوزير اليهودي الوحيد بالوزارة) في رده في ١٥ اكتوبر (تشرين اول) سنة ١٩١٧(٧) « .. انه بصرف النظر عن الاعتراض العام لادخال عنصر جديد في الجزيرة العربية ، وبصرف النظر عن المشكلة التي هي مثار الجدل حول مرغوبة اقامة دولة يهودية في اي مكان ، هناك اسباب خاصة لاعتبار المواقع المختارة لكل من مركز الفرق اليهودية وللاقامة النهائية للدولة اليهودية المقترحة غير ملائمة تماما . ان وصف الاحساء (كولاية تركية) يمكن ان يكون صحيحا من وجهة فنية ، ولكن المنطقية هي في الحقيقة بحوزة ابن سعود امر نجد منذ ١٩١٣ ، السذي عند معاهدة صداقة وتحالف مع حكومة جلالته في ديسمبر ١٩١٥ التي تعترف بصراحة بحقوق ابن سعود بالاحساء ، وتضمن له المساعدة من حكومة جلالته في حالة هجوم اي دولة اجنبية على بلاده ، وبما يتعلق بالبحرين فان شيوخها كانت لهم علاقات مع بريطانيا منذ ١٨٢٠ ، وحكومة جلالته لا يمكنها ان تقر ، بدون موافقة صريحة من هؤلاء الحكام اي اقتراحات تتعلق بحقوقهم الاقليمية .. »

Cab. No. 24/28 — ٤

F.O. 371/3395/189074 — ٥

F.O. 371/3406/68455 — ٦

F.O. 371/3053/18242 — ٢